@ 78 @ شريك في ذاته ولا سمي له ولا كفو ولا مثل ولا نظير ولا خالق ولا مدبر غيره فإذا كان كذلك فهو المستحق لأن يؤله ويعبد بجميع أنواع العبادة ولا يشرك به أحد من خلقه لأنه ! 2 2 ! المتصف بالرحمة العظيمة التي لا يماثلها رحمة أحد فقد وسعت كل شيء وعمت كل حي فبرحمته وجدت المخلوقات وبرحمته حصلت لها أنواع الكمالات وبرحمته اندفع عنها كل نقمة وبرحمته عرف عباده نفسه بصفاته وآلائه وبين لهم كل ما يحتاجون إليه من مصالح دينهم ودنياهم بإرسال الرسل وإنزال الكتب | فإذا علم أن ما بالعباد من نعمة فمن ا وأن أحدا من المخلوقين لا ينفع أحدا علم أن ا هو المستحق لجميع أنواع العبادة وأن يفرد بالمحبة والخوف والرجاء والتعظيم والتوكل وغير ذلك من أنواع الطاعات | وأن من أظلم الظلم وأقبح القبيح أن يعدل عن عبادته إلى عبادة العبيد وأن يشرك المخلوق من تراب برب الأرباب أو يعبد المخلوق المدبر العاجز من جميع الوجوه مع الخالق المدبر القادر القوي الذي قد قهر كل شيء ودان له كل شيء | ففي هذه الآية إثبات وحدانية الباري وإلهيته وتقريرها بنفيها عن غيره من المخلوقين وبيان أصل الدليل على ذلك وهو إثبات رحمته التي من آثارها وجود جميع النعم واندفاع [جميع] النقم فهذا دليل إجمالي على وحدانيته تعالى | (164) ثم ذكر الأدلة التفصيلية فقال : ! 2 2 ! | أخبر تعالى أن في هذه المخلوقات العظيمة آيات أي : أدلة على وحدانية الباري وإلهيته وعظيم سلطانه ورحمته وسائر صفاته ولكنها ! 2 2 ! أي : لمن لهم عقول يعملونها فيما خلقت له فعلى حسب ما من ا على عبده من العقل ينتفع بالآيات ويعرفها بعقله وفكره وتدبره ففي ! 2 2 ! في ارتفاعها واتساعها وإحكامها وإتقانها وما جعل ا فيها من الشمس والقمر والنجوم وتنظيمها لمصالح العباد | وفي خلق ! 2 2 ! مهادا للخلق يمكنهم القرار عليها والانتفاع بما عليها والاعتبار | ما يدل ذلك على انفراد ا تعالى بالخلق والتدبير وبيان قدرته العظيمة التي بها خلقها وحكمته التي بها أتقنها وأحسنها ونظمها وعلمه ورحمته التي بها أودع ما أودع من منافع الخلق ومصالحهم وضروراتهم وحاجاتهم | وفي ذلك أبلغ الدليل على كماله واستحقاقه أن يفرد بالعبادة لانفراده بالخلق والتدبير والقيام بشؤون عباده ^ (و في ^ (اختلاف الليل والنهار) ^ وهو تعاقبهما على الدوام إذا ذهب أحدهما خلفه الآخر وفي اختلافهما في الحر والبرد والتوسط وفي الطول والقصر والتوسط وما ينشأ عن ذلك من الفصول التي بها انتظام مصالح بني آدم وحيواناتهم وجميع ما على وجه الأرض من أشجار ونوابت | كل ذلك بانتظام وتدبير وتسخير تنبهر له العقول وتعجز عن إدراكه من الرجال الفحول ما يدل ذلك على قدرة مصرفها

وعلمه وحكمته ورحمته الواسعة ولطفه الشامل وتصريفه وتدبيره الذي تفرد به وعظمته وعظمة ملكه وسلطانه مما يوجب أن يؤله ويعبد ويفرد بالمحبة والتعظيم والخوف والرجاء وبذل الجهد في محابه ومراضيه | ^ (و في ! 2 2 ! وهي السفن والمراكب ونحوها مما ألهم ا عباده صنعتها وخلق لهم من الآلات الداخلية والخارجية ما أقدرهم عليها | ثم سخر لها هذا البحر العظيم والرياح التي تحملها بما فيها من الركاب والأموال والبضائع التي هي من منافع الناس وبما تقوم مصالحهم وتنتظم معايشهم | فمن الذي ألهمهم صنعتها وأقدرهم عليها وخلق لهم من الآلات ما به يعملونها ؟ أم من الذي سخر لها البحر تجري فيه بإذنه وتسخيره والرياح ؟ أم من الذي خلق للمراكب البرية والبحرية النار والمعادن المعينة على حملها وحمل ما فيها من الأموال ؟ فهل هذه الأمور حصلت اتفاقا أم استقل بعملها هذا المخلوق الضعيف العاجز الذي خرج من بطن أمه لا علم له ولا قدرة ثم خلق له ربه القدرة وعلمه ما يشاء تعليمه أم المسخر لذلك رب واحد حكيم عليم لا يعجزه شيء ولا يمتنع عليه شيء ؟ بل الأشياء قد دانت لربوبيته واستكانت لعظمته